

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(87) كلمتين: "تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهن لترتجى" فتكلم بها ثم مضى فقرأ السورة كلها، فسجد في آخر السورة وسجد القوم جميعاً معه، ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود، فرضوا بما تكلم به وقالوا قد عرفنا: إن الله يحيي ويميت وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده إذ جعلت لها نصيباً فنحن معك، قالوا: فلمّا أمسى أتاه جبرائيل (عليه السلام) فعرض عليه السورة، فلمّا بلغ الكلمتين اللّتين ألقى الشيطان عليه، قال ما جئتكم بهاتين، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): افتريت على الله ما لم يقل فأوحى الله إليه: (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لَيَتَفَتَّرِينَ أَلَا يَدْرُونَ غَيْرَهُ) إلى قوله: (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ نَبَأٌ بِهِ يُؤْتِيهِمْ آيَاتِهِ وَهُوَ الْمُرْسَلُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكْتُمُونَ) (1) فما زال مغموماً مهموماً حتى نزلت عليه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) قال فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة أن أهل مكة قد أسلموا كلهم فرجعوا إلى عشائرتهم وقالوا: هم أحب إلينا فوجدوا قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان. (2) ولا يخفى ما في هذا التفسير وشأن النزول من الإشكالات التي تسقطه عن صحة الاستناد إليه. أمّا أوّلاً: فلأنّه مبني على أن قوله "تمنّى" بمعنى تلا، وإن لفظة "أمنيته" بمعنى تلاوته، وهذا الاستعمال ليس مأنوساً في لغة القرآن والحديث ولو صح فإنّما هو استعمال شاذ يجب تنزيه القرآن عنه. _____ 1 . الإسراء: 73 ، 75 ، 2 . تفسير الطبري: 131|17، ونقله السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية .